

## حرب أكتوبر غيرت كل النظريات العسكرية

الأهرام: 73-10-21

بقلم: الأهرام

الدبابة توشك أن تصبح موضة قديمة كالحصان

المصريون تقدموا بسرعة فى الحرب الإلكترونية الحديثة

لندن فى 20 - خاص للأهرام - من الالوبرفر - أصبح ميدان المعركة فى الشرق الأوسط معمل التجارب الثانى بعد فيتنام حيث تعيد الولايات المتحدة والإتحاد السوفيتى اختبار أسلحتهما ، وعلى الأخص مدى تقدمهما فى حرب الأزرار الإلكترونية .

وينظر بعض المراقبين إلى الحرب فى الشرق الأوسط على إنها بمثابة مقدمة لبوار السلاح التقليدى الذى يحركه الإنسان والطائرات ، والدبابات التى تمضى فى نفس طريق سلاح الفرسان الذى حلت محله من قبل ، غير أن الغريب هو أن أحد جوانب القتال فى الشرق الأوسط قد عادت إلى التأكيد على ظاهرة الإنسان فى مواجهة الآلة ، وعلى ظاهرة الأسلحة التى يديرها الإنسان بطريقة بدائية إلى حد ما ضد أسلحة حديثة أوتوماتية .

ويعتقد أن المصريين - مثلهم مثل الفيتناميين الشماليين فى المراحل النهائية لحرب الهند الصينية - قد حققوا أكبر نجاح لهم ضد القوة الجوية الإسرائيلية بأن تخلوا عن أحدث طرق الإرشاد بواسطة أجهزة الرادار الخاصة بصواريخ سام .

وقد وجد الفيتناميون الشماليون أن هذا الإرشاد الرادارى يمكن أن تفسده الأجهزة الإلكترونية المضادة التى تخدع إشارات الرادار أو تجعلها تتحرف عن طريقها .

وقد إعتمدوا بدلاً من ذلك على إطلاق دفعات مكثفة من الصواريخ عن طريق التصويب النظرى ، وهى طريقة أكثر فعالية طالماً كانت الصواريخ متوفرة .

وقد إستطاعت الطائرة الأمريكية ب - 52 أن تهاجم فيتنام الشمالية وهى فى حماية ما يمكن أن يسمى بجدار إلكترونى ، وفجأة بدأ الأمريكيون يعانون من خسائر شديدة فى تلك الطائرة عندما بدئ فى إستخدام هذا التكتيك غير الإلكتروني .

الطيران الإسرائيلى يواجه تحدياً خطيراً

وقد يكون من السابق لأوانه أن نقول أن الدبابة أصبحت سلاحاً قديماً مثل الحصان ، ولكن خبيراً عسكرياً بريطانياً بارزاً ، هو البريجادير " كينيث هانت " نائب مدير المعهد الدولى

للدراستات الإستراتيجية يعتقد أن حرب الشرق الأوسط قد غيرت بالفعل أفكاراً عديدة عن التوازن بين الطائرات المقاتلة والدفاع الجوي ، وبين الدبابة والسلاح المضاد لها . ولقد واجهت السيطرة التي تمتع بها السلاح الجوي الإسرائيلي تحدياً خطيراً من جانب الصواريخ العربية ، كما أصبح تفوق الدبابات الإسرائيلية في المعركة ، موضع شك كبير أيضاً . وهناك علامة إستفهام أخرى أثارها حرب الشرق الأوسط وهي القيمة الإستراتيجية لصحراء سيناء كمنطقة عازلة .

أن معظم الدبابات التي فقدتها إسرائيل دمرت بواسطة الصواريخ ، أما الدبابات التي فقدتها مصر فقد دمرت بواسطة المدفعية الإسرائيلية وليس هناك على ما يبدو سوى دبابات قليلة دمرت من الجو .

ومنذ عام أو عامين كانت إسرائيل " تبدو متقدمة في سباق التكنولوجيا العسكرية بما لديها من طائرات فانتوم ضاربة مزودة بأجهزة إلكترونية معقدة ومن المعروف أن الأمريكيين يزودون إسرائيل أيضاً بصواريخ شرايك جو - أرض ، مصممة خصيصاً لضرب أجهزة رادار العدو .

ولقد أوضحت الهجمات الجوية الضخمة على مواقع المدفعية في منطقة قناة السويس عام 1969 أن مصر قد تتعرض للخطر بسبب تخلفها في الحرب الإلكترونية .

قفزة كبيرة للجيش المصري

ومن السخرية أن يكون نجاح إسرائيل في إستخدام الفانتوم في الغارات على العمق المصري عام 1970 هو سبب القفزة الكبيرة الأولى التي أعادت تزويد الجيش المصري بالعتاد الإلكتروني وبشبكة الدفاع الجوي الصاروخي المتكاملة التي زودها بها الإتحاد السوفيتي ، وبطائرات ذات كتابة عالية وبأجهزة رادار خاصة .

ويبدو الآن أن مصر قد لحقت بإسرائيل وسبقها تكنولوجيا في ميدان الصواريخ

والإلكترونيات ، غير أن هذا لا يعنى بالضرورة طبقاً لما ذكره بريجادير هانت أن العتاد السوفيتي أكثر تقدماً عن العتاد الذي تنتجه أمريكا أو أوروبا الغربية .

فالولايات المتحدة لديها أجهزة إلكترونية مضادة متقدمة ، لم تعطها بعد لإسرائيل - وهناك بصورة خاصة قنبلة " سمارت " التي إستخدمت في المراحل الأخيرة من حرب فيتنام ، وتردد أن إسرائيل طلبت من واشنطن في العام الماضي - دون جدوى - تزويدها بهذه القنبلة ،

ويمكن توجيه القنبلة " سمارت " إلى هدفها عن طريق أشعة ليزر أو بواسطة كاميرا تليفزيونية توضع في مقدمتها أو في الطائرة التي تطلقها .

فبينما تبلغ نسبة الخطأ في القنبلة العادية أو التقليدية 300 قدم في إصابة الهدف فإن نسبة الخطأ في القنبلة " سمارت " تبلغ 10 أقدام ، وهى بذلك يمكن أن تكون سلاحاً مدمراً ضد أهداف صغيرة نسبياً مثل مواقع الصواريخ وقواعدها التى لا يمكن تدميرها إلا بضربة مباشرة ، والأمر هنا يحتاج إلى طائرة واحدة تطلق القنبلة من مسافة بعيدة بدلاً من عدة طائرات . وليس هناك حتى الان أى دليل على إستخدام صواريخ جديدة مضادة للدبابات فى حرب الشرق الأوسط ، فقد إستخدم كلا الجانبين صواريخ تتجه نحو الحرارة التى تتولد عند رأس الدبابة أو محرك السيارة المدرعة ، ويملك الإسرائيليون صواريخ فرنسية من هذا النوع ، كما أن لدى المصريين والسوريين صواريخ سوفيتية .

ويمكن إطلاق هذه الصواريخ من الدبابات أو منصات إطلاق أو باليد ، ومداهها لا يتعدى ثلاثة الاف ياردة ، وكلما تطورت الصواريخ كلما أصبحت أكثر أوتوماتيكية فى تشغيلها ، وتصبح فى حاجة إلى مهارة أقل من المهارة اللازمة لإستخدام المدافع أو البنادق .

أسلحة أمريكا فى حاجة إلى تدريب أكثر من إسبوعين .

وإذا قررت الولايات المتحدة أن تعطى إسرائيل أحدث الصواريخ المضادة للدبابات ، فإن طواقم الدبابات الإسرائيلية سوف تحتاج إلى إسبوع أو عشرة أيام للتدريب عليها ، أما إستخدام القنبلة " سمارت " فقد يحتاج لإسبوعين أو ثلاثة للتدريب .

ولعل الردع المتبادل هو الذى يفسر حتى الان عدم وقوع قصف للمدن أو الأهداف المدنية فى كلا الجانبين .

ويرى البريجادير هانت أن الحرب الحالية أوضحت أن قناة السويس تمثل - بصفتها خطأً دفاعياً - مشكلة دائمة لإسرائيل ، وأن مصر تستطيع دائماً أن يكون لديها قوة ضخمة على الجانب الآخر من القناة ، وبهذا تلزم إسرائيل بالإحتفاظ بقوات كبيرة معبأة للإحتفاظ بخط القناة ولكى تغطى الرقعة الواسعة الواقعة خلفه من أراضى سيناء ، وهذا بدوره يشكل عبئاً مالياً ثقيلاً على إسرائيل .

وعلى أى حال فمهما كانت الإقتراحات الخاصة بالخطوط الجديدة فلا يبدو أن مصر ستسحب إطلاقاً من تلقاء نفسها إلى ما وراء القناة .